له فكيف نعقل ذاتا من غير جنس ذوات المخلوقين ومن المعلوم ان صفات كل موصوف
تناسب ذاته وتلايم حقيقته فمن لم يفهم من صفات الرب الذي ليس كمثله شي
الا ما يناسب المخلوق فقد ضل في عقله ودينه وما احسن ما قال بعضهم
اذا قال لك الجهمي كيف استوى او كيف ينزل الى السما الدنيا او كيف يداه ونحو
ذلك فقل له كيف هو في نفسه فاذا قال لا يعلم ما هو الا هو وكنه البارى غير
معلوم للبشر فقل له فالعلم بكيفية الصفة يستلزم العلم بكيفية الموصوف
فكيف يمكن ان نعلم كيفية الموصوف لم نعلم كيفيته وانما نعلم الذات والصفات
من حيث الجملة على الوجه الذي ينبغي له بل هذه الروح قد علم العاقل اضطراب
الناس فيها وامساك النصوص عن بيان كيفيتها افلا يعتبر العاقل بها عن الكلام
في كيفية الله تعالى مع انا نقطع بان الروح في البدن وانها تخرج منه وتعرج
الى السما وانها تسل منه وقت النزع كما نطقت بذلك النصوص الصحيحة لا نغالي
في تجريدها غلو المتفلسفة ومن وافقهم حيث نفوا عنها الصعود والنزول
والاتصال بالبدن والانفصال عنه وتخبطوا فيها حيث راوها من غير جنس
البدن وصفاته فعدم مماثلتها للبدن لا ينفي ان تكون هذه الصفات ثابتة
لها بحسبها قال واما القسمان اللذان يقولون هي على خلاف ظواهرها
فقسمان قسم يتاولونها ويعينون المراد مثل قولهم استوى بمعنى استولى
او بمعنى علو المكانة والقدر او بمعنى ظهور نوره للعرش او بمعنى انتها الخلق
اليه الى غير ذلك من معاني المتكلمين وقسم يقولون الله اعلم بالمراد بها
لكنا نعلم انه لم يرد بها اثبات صفة خارجة عما علمناه قال واما القسمان
الواقفان فقسم يقولون يجوز ان يكون المراد ظاهرها اللائق بالله تعالى
ويجوز ان لا يكون صفة لله وهذه طريقة كثير من الفقها وغيرهم وقسم

يمسكون

قوله اذا قال لك الجهمي

٥٢

يمسكون عن هذا كله ولا يزيدون على تلاوة القران وقراة الحديث معرضين بقلوبهم
والسنتهم عن هذه التقديرات قال فهذه الاقسام الستة لا يمكن ان يخرج الرجل
عن قسم منها قال والصواب في كثير من ايات الصفات واحاديثها القطع
بالطريقة الثابتة انتهى كلام ابن تيمية **خاتمة** قال الامام الحافظ
ابن الجوزي الحنبلي رحمه الله في كتابه صيد الخاطر من اضر الاشيا على العوام
كلام المتاولين والنفاة للصفات والاضافات فان الانبيا عليهم السلام
بالغوا في الاثبات ليقرر في انفس العوام وجود الخالق فان النفوس تانس
بالاثبات فاذا سمع العامي ما يوجب النفي طرد عن قلبه الاثبات فكان من
اعظم الضرر عليه وكان هذا المنزه من العلما على زعمه مقاوما لاثبات
الانبيا بالمحو وشارعا في ابطال ما بعثوا به قال وبيان هذا ان الله اخبر
باستوائه على العرش فانست النفوس باثبات الاله ووجوده وقال
تعالى ويبقى وجه ربك وقال بل يداه مبسوطتان وقال غضب الله عليهم
رضي الله عنهم واخبر الرسول ان الله ينزل الى السما الدنيا وقال قلوب العباد
بين اصبعين من اصابع الرحمن وقال كتب التوراة بيده وكتب كتابا فهو
عنده فوق العرش الى غير ذلك مما يطول ذكره فاذا امتلا العامي والصبي
من الاثبات وكاد يانس من الاوصاف بما يفهمه الحس قيل له ليس كمثله شي
فمحا من قلبه ما نقشه وتبقى الفاظ الاثبات متمكنة ولهذا اقر الشارع على
مثل هذا فسمع منشدا يقول

وان العرش فوق الما طاف ۝ وفوق العرش رب العالمينا ۝

فضحك وقال له الاخر او يضحك ربنا فقال نعم وقال انه على عرشه هكذا
واشار بيده مثل القبة كل هذا ليقرر الاثبات في النفوس واكثر الخلق لا يثبتون

Copyright © King Saud University